Millennial : Jurnal Pendidikan dan Studi Islam
Volume 4, Nomor 2, September 2024
ISSN *(Online)* 2776-0391 ISSN *(Print)* 2776-0391

The Concept of The Phenomenon of Fear In The Hadiths of The Infallibles (peace be upon him): An Analytical Study

مفهوم ظاهرة الخوف في أحاديث المعصومين دراسة تحليلية

Ismail Dahla Hayesh Saeed
asmaeel.d.hayesh@uomustansiriyah.edu.iq
Al-Mustansiriyah University

Abstract

Based on the methodology of the purified Sunnah and its benefits to all of humanity, the research addressed the issue of fear and established its goals from a modern perspective on the basis of the noble hadiths reported from the Prophet, the Chosen One, and his family, Khair al-Wari (may God bless him and his family), as the Islamic society, past and present, has deteriorated greatly, in which the scales have been turned, and it has prevailed. It contains corruption, and injustices appear in all aspects of life because of negative fear: which is a person's fear of creation, and this is naturally in line with the characteristics of an uncertain person, which is relative and varies between people in their societies and environments, and is affected by the circumstances and facts that lead to that fear. He considered it a reprehensible fear, as it is appropriate for the era of the message, and the Messenger (may God's prayers and peace be upon him and his family) meant "So obey my Messenger, and strive with him if you are believers," because the believer does not fear anyone but God, so he called for an explanation of the negative energy imposed by planting fear

in people's hearts from The members of one society, which negatively affects societal security and social peace, and studying this in light of hadiths about fear. The research mentioned the meaning of fear linguistically and idiomatically, which referred directly or indirectly to the foundations and structures of man's relationship with his Creator and with society, and the consequent building of societal peace. And the possibility of developing solutions and treatments for social diseases that cause the spread of fear and the lack of reassurance of individuals in their homes, or in their human communities, by citing examples from the noble hadiths about fear and it meanings: support and significance.
Keywords: *fear - the purified Sunnah - chain of transmission – significance*

المُلخص

انطلاقاً من منهجية الأحاديث الشريفة ومنافعها للبشرية جمعاء عالج البحث مسألة الخوف وأسس مراميه من منظور حديثي على أساس الأحاديث الشريفة الواردة عن النبي المصطفى وآله خير الورى(صلى الله عليه وآله) , إذ أن المجتمع الإسلامي قديماً وحاضراً تدهور تدهوراً كبيراً, قلبت فيه الموازين, وساد فيه الفساد, وظهرت فيه المظالم في كل جوانب الحياة بسبب الخوف السّلبيّ: وهو خوف الإنسان من المخلوق، وهذا بطبعه يتماشى مع سجايا الإنسان غير المتيقن وهي نسبيّة تتفاوت بَيْنَ النَّاس في مجتمعاتهم وبيئاتهم، وتؤثر فيها الظروف، والوقائع المؤديّة إلى ذلك الخوف. وعدّه خوفاً مذموماً, فهو مناسب لعصر الرسالة، والرسول (صلى الله عليه وآله) يُراد به " فأطيعوا رسولي، وجاهدوا معه إنْ كنتم مؤمنين", لأَنَّ المؤمن لا يخاف إلاّ الله, فاستدعى عن ذلك بيان الطاقة السلبية التي يفرضها زرع الخوف في قلوب النّاس مِنْ أبناء المجتمع الواحد, والتي تؤثر سلباً على الأمْن المجتمعيّ, والسِّلم الاجتماعيّ, ودراسة ذلك في ضوء أحاديث الخوف, فذكر البحث معنى الخوف لغة واصطلاحاً, الذي أشار بشكل مباشر أو غير مباشر الى أُسس ومباني علاقة الإنسان بخالقه وبالمجتمع, وما يترتب عليه من استقرار وطمأنينة, وإمكانية وضع الحلول والمعالجات للأمراض الاجتماعية التي يتسبب اشاعة الخوف, وعدم اطمئنان الأفراد في بيوتهم, أو في مجتمعاتهم الإنسانية من خلال ذكر أنموذجات من الأحاديث الشريفة في الخوف ومعانيه.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة الخوف– أحاديث المعصومين.

المقدمة:

رُبَّما لا نبتعد عن مدركات الخوف ومفهوماته في السُّنّة المطهرة عن مضامين القرآن الكريم ومعانيه، لأنَّ كلاهما يُعدّان مصدران أساسيان للتشريع والحكم، والسير عليهما من مبادئ الإسلام: فقد قال بعضُ العُلماء: (تسمية هذا الكتاب قُرْآناً مِنْ بَيْنَ كتب الله، لكونه جامعاً لِثَمرةِ كتبه, أمَّا السُّنة فهي ما واضب النبيّ عليها (صلى الله عليه وآله)، مع الترك أحياناً فإنْ عُدّت مواظبة كانت عبادة، ومن سُنن الهداية، وإنْ كانت بسبل العادة. فتعدُّ من الزوائد تكميلاً للدين وشرائعه. و المجتمع المؤمن بحاجة ماسة الى من ينير له درب الهداية, وزرع الأمل وقلع الخوف السلبي من نفوس البشرية جمعاء, وهذا من خلال السُّنَة المطهرة, إذ أنَّ مظاهر الشَّر أدت إلى اضطراب العلاقات بَيْنَ أبناء المجتمعات كافة, ولانتشار عادات عدوانيّة ومساعي النّاس إلى السُّبل الداعمة إلى توجهاتهم التي تثمر نتائجها؛ الخوف, وعدم الاطمئنان, والشعور بالأمان, ومما يؤدي إلى أنْ تقض مضاجع النّاس حتّى في حالات ركونهم إلى سُبل الراحة, وما تحاول الدراسة بيانه ومعالجته هنا بيان الحالة الايجابية التي يحققها الخوف الإيجابي للإنسان كفرد وكمجتمع, وتأثير ذلك في حياة الإنسان السّلميّة, وبيان الطاقة السلبية التي يفرضها زرع الخوف في قلوب النّاس مِنْ أبناء المجتمع الواحد, والتي تؤثر سلباً على الأمْن المجتمعيّ, والسِّلم الاجتماعيّ في ضوء الأحاديث الشريفة, بعد ذكر المقدمات التعريفية لاصطلاحات البحث, إذ تكون البحث من محورين أساسيين, تضمن الأول منهما: تحديد مفاهيم البحث وتوضيح مقاصدها, ثم عرج البحث على المحور الثّاني وذكر فيه أنموذجات من الأحاديث الشريفة في الخوف ومعانيه وتحليلها سنداً ودلالة, ثم تلا المحاور خاتمة تضمنت أهم النتائج المترتبة مع ثبت بالمصادر والمراجع.

المنهج:

إنَّ المنهجَ المتبع في هذا البحث هو المنهجُ الوصفِي التحليلي في دراسةِ الظواهر وتحليلها, ولا سيَّما ظاهرة الخوف,. وقد تمَّ اختيار هذا المنهج دون غيره؛ لأنَّ المنهج الوصفي التحليلي يتميز بالواقعية في التعامل مع المشكلة, نظراً لإمكانية معايشة الواقع الذي يتعلق

بتلك الظاهرة (الخوف), والمتحكمة في الأفراد والمجتمعات, والتشخيص الدقيق لها, ممّا شجعنا إلى الغوص فيها, للإسهام في تقرير النتائج بعناية وتعميمها كمنهج مُلائم, فقد عمَدَ هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الخوف في أحاديث وروايات الأئمة المعصومين "عليهم السلام" موضحاً تحليلها السندي والدلالي.

المناقشة والنتائج

المحور الأوّل

تحديد مفاهيم البحث وتوضيح مقاصدها

لكي يُصار إلى عرض أنموذجات من أحاديث المعصومين(عليهم السلام) فيما يمكن أنْ نعرضه ينبغي أنْ نوضح عنوانات ألفاظ المحور، وهي:

الخوف لغة واصطلاحاً:

الخوف لغةً:

إذ "الخاء، والواو، والفاء أصل واحدٌ يدّل على الذُّعر والفزع. يقال: خِفْتُ الشّيءَ خوفاً، وخيفةً ... كما يقال: "خاوفني فلانٌ، فخفتهُ، أي كنْتُ أَشدُّ خوفاً مِنْه فأَمَّا قولهم: تخوَّفْتُ الشّيء: أَي تنقصتُه: فهو الصّحيح الفصيح ..."(ابن فارس، 1399 هـ, ج. 2، ص. 230). فالأصل: خَوف– (خَاْفَ) يخافُ (خَوْفاً)، و(خيفَة) و(مَخَافة) فهو (خَاْئفٌ)، وقَوْمٌ " خَوَّفٌ " على الأصل و (خَيَّفٌ) على اللّفظ، والأمرُ منه (خَفْ) بفتح الخاء، و(الخيفَةُ) الخَوْف، و(الإخافَة) التّخوِيْف يقال: وجَعٌ (مُخِيْفٌ) أي يُخيفُ من رآه (الزّاوي 1393 هـ, ص.197-198)

الخوف اصطلاحاً:

لقد تميزت لفظة الخوف بسمة من سمات الإنسان، وخواصه النّفسيّة في سلوكيه الدنيوي والآخرويّ، وتلك الصّفة قد تظهر وتبرز في سلوكه بدنياه، أمَّا آخرته فتقيد في غيبيات أعماله، وأفعاله آنيّة كانت أَمْ مستقبليّة، فيخاف من تَوقع مكروه، فيحزن لهُ، أو توقع أمر

محبوب لم يكن في حسبانه أنْ يُعكس على سلوكه. فبات طبيعياً أنْ تتباين معاني مرادفات الخوف في مدركها الاصطلاحي, ومسارات المقاصد الاصطلاحيّة، التي نجملها بما يأتي:

أوّلاً: قال: حَرْمَلةُ التُّجيبيّ (166-243 هـ/ 782-858م): "الخوفُ سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه", كما قال:" الخوفُ سراجٌ في القلبِ يُبْصِرُ ما فيه من الخير, والشر"(خولة توفيق السّكني، 1430 هـ/ 2009م، ص. 6.)

ثانياً: وعرفه الجنيد البغداديّ(...- 297 هـ/ ... – 910م) بقوله: "الخوف توقع العقوبة على مجاري الأنفاس"(عبد الرزاق لكاشاني، 1413هـ 1992م، ص. 208-209.)

ثالثاً: عرفه الكاشاني عبد الرزاق (... – 730هـ/ ... – 1330م) ، الذي توسع في تفصيل اصطلاح الخوف فيما قرّره بقوله: "هو خوف الموت قبل التوبة " (ابن فارس، 1399 هـ, ج. 2، ص. 36), بمعنى خوف العقوبة بتصديق الوعيد

الأحاديث الشريفة لُغَةً، واصطلاحاً:

الاحاديث لغة: جمع حديث, وحدث في اشتقاق الحديث هو كون الشّيء لم يكن يقال حدثَ أَمرٌ بَعْدُ أن لم يكن (الرازيّ، مختار الصحاح، ص. 125). والحديث: الخبر قليله وكثيره، وجمعه أحاديث على غير قياس(الزاوي، مختار القاموس، ص. 131.). والحديث: الجديد، والخبر جمعه أحاديث: شاذ(الرازيّ، مختار الصحاح، ص. 125.)، لأَنَّ أحاديث جمع أحدوثة كما ذكر الفراء (ت 207 هـ) أحد علماء اللّغة الكوفيين (ابن منظور، 1900م, ج. 2، ص. 131.). والحديث: مُتأخراً عن الأصول التي ذكرت فيما قلناه: نقيض القديم، لكون مفاضات ذلك دلاليّة عامة ... وفي حديث ابن مسعود (ت 32 هـ): إنّه سلّم على النبيّ وهو يُصلي (صلى الله عليه وآله) فلم يَرُدْ (صلى الله عليه وآله) ، قال: فأخذني ما قدّمَ وما حُدّث، يعني أفكاره القويمة (إسماعيل دهله، 1439 هـ/ 2018م، ص. 11.)

الاحاديث الشريفة اصطلاحاً:

أنّ اصطلاح الحديث عند جمهور المحدّثين يطلق على قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) وفعلهُ وتقريرهُ، ويرادُ بالتقرير: أنَّهُ فعل أحد، أو قال شيئاً في حضرته (صلى الله عليه وآله) ، ولم ينكره، ولم ينهه عن ذلك بَلْ سكَتَ وقرّر. وكذلك يُطلقُ الحديثُ على قول التابعيّ وتقريره(حافظ بن أحمد الحكميّ، 1416 هـ، ص. 12.), وإذا كان الحديثُ واصطلاحهُ قدْ قرّرَ عند الجمهور من العلماء: بأنّه "كُلُّ ما يُنْسب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقرير" (حافظ بن أحمد الحكميّ، 1416 هـ، ص. 12.). فإنَّ الإماميّة: قرّرت أنّه قول المعصوم(عليه السلام)، وفعله وتقريره، وما لا ينتهي إلى المعصوم(عليه السلام) ليس حديثاً عندهم، خلافاً لغيرهم، أو اكتفوا في الحديث بانتهائه إلى أحد الصحابة، والتابعين في الأثر, والشريفة: هي تلك الصفة التي وصف بها الاحاديث المروية عن النبيّ المصطفى وآله خير الورى (عليهم صلوات ربي وسلامه) في مواضع لقاءاتهم مع النَّاس، والذي عَرفنا بهم، واللّفظة قد اشتقت من الفعل (شَرُفَ)، وتَدِلُّ على علوٍ وارتفاع, فالنبيّ وأهل بيته (عليهم السلام), قَدْ شرَّفهم الله تشريفاً في قولهم وفعلهم وتقريرهم(الكلينيّ، الكافي، ج.2، ص. 71.). فاستعرنا اللّفظة لأَحاديثهم، والشَّرَف أضيف لعلوهم في المِجدُ، وعُلُو الحسب .

المحور الثّاني

مدرك ظاهرة الخوف في الأحاديث المعصومين(عليهم السلام).

إنَّ الأحاديث الشريفة، والمأثورة عن النبي و أهل بيته (عليهم السلام) في الخوف ومعانيه عَديْدَة وكثيرة، وتباين سندها ودلالتها، ناهيك عمّا يمكن أنْ تفضي إليه بعض مضامين تلك المساند، وسعتها في تأصيل رواياتها المختلفة أو المتفقة في سياقات جُمَلِها, فهُناك جملة من الأحاديث تفضي إلى معاني الخوف، منها:

أولاً: فيما روي عن الشّيخ الكليني (رحمه الله)، قال: " عَنْ محمّد بن يحيى عن أَحْمَدَ بنِ محمّدٍ، عن ابن سِنَانٍ، عن ابن مسكان، عن محمد بن الحسن بن سارة، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقولُ: لا يكون المؤمِنُ مُؤمناً حتّى يكونَ خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتّى يكونُ عَامِلاً لِما يخافُ ويَرْجُو" (أبو القاسم الخوئي, ج.15، ص. 272.)

من حيث السند فأنَّ الرواية صحيحة، وتامّة أُسندت بثقة راويها محمّد بن الحسن بن أبي سارة إلى الإمام أبي عبد الله (عليه السلام): فيما أَقرّهُ النّجاشي، وقيّده بأنَّهُ: أبو جعفر مولى الأنصار عُرف بالرواسيّ، وأصله من الكوفة، وروى هو وأبوه عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، وابن عمّه محمّد بن الحسن مُعاذ بن مسلم بن أبي سارة، وهُمْ جميعاً أهل بَيْتِ فضلٍ وأدبٍ، وعلى مُعاذَ ومحمّد تَفقّه الكسائي، علم من أعلام العرب. وقال عنه الخوئيّ: لقد ذكره الشّيخ الكليني مرتين مرّة في اصحاب الباقر (7)، وأخرى في أصحاب الصّادق (عليه السلام): قائلاً " محمّد بن أبي سارة كوفي، وقد عدّه البرقي في أصحاب الباقر (عليه السلام) ذاكراً أسماء عدّة معه: مشيراً إلى ذلك حتّى يأتي محمّد بن الحسن بن أبي سارة(الزاويّ، مختار القاموس، 1393هـ, ص. 30.)

أمَّا من حيث الدلالة فأنَّ صدق الرواية واضح؛ لأَنَّ معاني ما قاله الإمام الصّادق (عليه السلام) يتفق مع ما دعت إليه مفهومات القرآن الكريم، والسُّنَّة المطهرة، في أنَّ المؤمن ليس المسلم ومِنْه أَمِن، من بابي فَهِمَ وسَلِمَ، ومنهما: الإيمان: وهو التصديق بكلّ ما طُرح من أعاجيز قرآنيّة؛ فاقترنت تلك الصّفة بأحد الأسماء الحسنى للخالق (عَلَتْ وكملت قدرته). وهو المؤمن ومنه الإيمان: الثّقة، في قبول الشريعة(الجرجاني، ص. 75). وفي اللّغة بما ذكر التصديق بالقلب. وفي الشرع: هو الاعتقاد بالقلب، والإقرار باللسان. بَلْ قيل: مَنْ شَهِدَ وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومَنْ شهد ولم يَعمل واعتقد فهو فاسق. ومَنْ أخلَّ بالشّهادة: فهو كافر، وهو على خمسة أوجه؛ إيمان مطبوع، وإيمان مقبول، وإيمان معصوم، وإيمان موقوف، والأخير إيمان مَرْدود. فالمطبوع: إيمان الملائكة، والمعصوم: إيمان الأنبياء، والأولياء، والمقبول: إيمان المؤمنين، والموقوف: إيمان المبتدعين، والمردود: إيمان المنافقين(الراغب الأصفهاني، ، ص. 346). فكان كلام الراوي مطابقاً لما حدّث به الإمام الصّادق(عليه السلام) في مدركاته، ومصاديقه، وبثقة راويه في أحكام الإمام (عليه السلام)، ومنطلقاته الفكريّة، إذ ربط الإيمان بالخوف والرجاء، فالخوف: هو مقصد كلامنا فيما كتبنا، والرجاء: هو ظَنٌّ يَقْتضي حُصول مَسَرَّة في أدائه قولاً، وفعلاً. فالقول: مَسرَّة للقائل والسّماع، وتلك دلالة دنيويّة، تقصد

للملقي والمتلقي. والعقل دلالة آخروية: يُجازى عليها المؤمن المترجيّ للثواب(سورة نوح:13) قال تعالى: (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً) ، قيل: مالكم لا تخافون(أبو عُبيدة، مُعّمر بن المثنى، 1981م, ج.2، ص. 271.). ووجه ذلك: كون الخوف والرجاء: يتلازمان قال تعالى: (وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لاَ يَرْجُونَ) (النساء/104). فكلّ ما عُرض هو دلالة صدقٍ في مجرى الروايّة ومساراتها.

ثانياً: ما نقله الشّيخ الصّدوق "أبو جعفر القُميّ"(ت 381 **ه**), في رواية عن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن ليث بن أبيّ سليم سَمَاْعاً، قال: " سَمِعْتُ رَجُلاً مِنَ الأنصارِ يَقُوْلُ: بَيْنَمَاْ رسول الله (صلى الله عليه وآله) مُسْتَظلٌّ بظلّ شَجَرةٍ في يَوْمٍ شديد الحرّ، إذْ جَاْءَ رجلٌ فَنَزَعَ ثِيَاْبَهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَتَمرّغُ في الرَّمْضَاْء، يكْوِي ظهرَهُ مَرّةً، وبَطْنَهُ مَرَّةً، وجَبْهَتَهُ مَرَّةً، ويَقُوْلُ: يانَفْسُ ذوقي، فَمَا عِنْدَ اللهِ (عَزَّوَجَلَّ) أعْظمُ مِمَّا صَنَعْتُ بِكِ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يَنْظرُ إلى ما يَصْنعُ. ثُمَّ إنَّ الرَّجُلَ لَبِسَ ثيَابَهُ ثُمَّ أقْبَلْ، فأومأ إليه النبي (صلى الله عليه وآله) بيده، ودعاهُ، فقال لهُ: ياعبْدَ الله، لَقَدْ رأيتُكَ صَنَعْتَ شيئاً ما رأيْتُ أحداً من النَّاس صَنعَهُ، فما حَمَلك على ما صنَعْتَ؟ فقال الرّجلُ: حَمَلني على ذلكَ مخافةُ الله (عَزَّوَجَلَّ)، وقِلْتَ لِنَفْسي ذوقي، فَمَا عِنْدَ الله أعظمُ ممّا صنَعْتُ بك؟ فقال النبي(صلى الله عليه وآله) : لَقَدْ خُفْتَ ربَّكَ حَقَّ مخافته، وإنَّ ربَّك ليباهي بِكَ أهلَ السَّماء، ثُمَّ قالَ لأصحابهِ: يامعشرُ مَنْ حضرَ ادنوا مِنْ صَاْحِبكُمْ حتّى يدعو لكُمْ, فدنوا مِنْهُ فَدَعَاْ لهم، وقالَ: اللُّهمَّ أجْمعْ أمْرَنَاْ على الهُدى، واجعلْ التّقوى زادَنَاْ، والجَّنةَ مآبنا" (محمّد بن عليّ، أمالي الصَّدُوق، ص. 255.)

فمن حيث السند وتحليله فأنَّ الرواية أُسندَتْ إلى لَيْث بن أبي سليم، وهو مجهول، فيما ذكر الطوسيّ. والروايْة عن أحد رجال الأنصار, وأنْصَاْر النبيّ (صلى الله عليه وآله): غَلَبَتْ عليهم تلكَ الصِّفةُ بتعاونهم على نصرته تجاه المشركين من قُريش(الزاويّ، 1393 هـ، ص. 606). والطُوسيّ وإنْ أقرّ بمجهوليّة الراويْ، ولكنَّ الصفة التي نسبها إليه في أنّه أنصاري، ومجاريّ واقعية الحدّث، يفضيان إلى إمكانيّة القول بصحة الرواية, فضلاً عن أنَّ المجلسيّ (رحمه الله) جعلها من دررّه في بحار أنواره(المجلسيّ، ، ج.70، ص. 378.). والأخير قدّ اعتمد مآثر

الطوسيّ فيما نقله عن روايات رجاله في الحديث، وواقعية ما صدر من أخبارهم(محمد بن الحسن الطوسيّ، ص. 320.).

وأمَّا من حيث الدلالة وتحليلها فهذا ممّا لا يمكن تخطيّة: أنَّ دلالةَ الرواية واقعيّة، والواقعيّة في الجانب الفلسفيّ تؤكّد وجود العالم الخارجي مستقلاً عن الفكر؛ لهذا أدركَ النّبي (صلى الله عليه وآله) وتعجب واستغرب عّما فعله الرجل الأنصاريّ بنفسه, مع أنّهُ وهو معصوم يَعْرف مدى اهتمام الفرد بما قرّره في معاقبة نفسه بواقع ما هو عليه من أحوال مجتمعة التي أحاطت به هموم اجتماعيّة كثيرة، في تلك العصور المتخلفة الغابرة, بَيْدَ أَنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) أَدرك بإلهامه المعروف، وبتقصيه لضرورة مناظرة التجارب فرديّة كانت أم جماعيّة أمام أصحابه، ومعتمدي منهجه الإسلاميّ المبنيّ عن الخوف من الأفعال والأقوال في الدنيا، لأَنَّ جزائها وثوابها الآخروي مقرون بها، وأنَّ الله هو المراقب الذي يجازي بعقاب وثواب, فتوسم (صلى الله عليه وآله) في ذلك الأنصاريّ الصّدق في المبدأ والإيمان بالواقع، ولهذا أَمَرِه بالدعاء لمن حضر، بَعْدَ الدّنو منه، لكي يضمن الرسول (صلى الله عليه وآله) واقعية الإيمان لذلك الرجل الأنْصاريّ، وضرورة اعتماد فعله بصفته أنموذجاً؛ لصدق النّوايا، وصحة الاعتقاد الديني, وأنَّ دعاء ذلك الرجل ملتزماً بمقاصد القرآن، والسّنَةِ الجماعيّة الهادفة.

ثالثاً: روي عن الطوسي: أبو جعفر محمّد بن الحسن (ت 460**ه**) في كتابه الأماليّ: قال: " حَدَّثني مُحمّدُ بنُ مُحمّدٍ، قَالَ: حَدَّثني: أبو حفص عُمَرُ بنُ مُحّمدٍ الصَّيْرفِيّ، قال: حَدَّثني: عليُّ بنُ مِهْرَويه القزوينيّ. قال: حَدّثني داودُ بن سليمان الغازيّ، قال: حدّثنا الرّضا عليّ بن موسى (عليه السلام) عن أبيه: موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن مُحمّد عن أبيه: مُحمّد بن عليّ، عن ابيه عليّ بن الحُسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) " ثلاثة أَخَافُهُنَّ على أُمّتيّ: الضَّلالةَ بَعْدَ المعرفةِ، وَمُضلاتُ الفِتَنِ، وشهوةُ البَطْنِ، والفَرْج "(أبو جعفر الطوسيّ، ، 1415هـ, ج.15، ص. 263.).

فمن ناحية السند: فالرواية تامّة وصحيحة إذ الراوي داود بن سليمان الغازي منّ أصحاب الإمام الرّضا (عليه السلام)، وهو من الثقات، فيما ذكره: الطوسيّ، بكونه من

أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) قائلاً: " داود بن سليمان بن يونس بن أحمد الغازي، أسند عنه (عليه السلام) وروى عنه ابن مهرويه"(أبو جعفر الطوسي، 1430 هـ، ص: 1415.), وقال عنه الخوئي: "من خاصة أبي الحسن (عليه السلام) وثقاته، وأهل الورع والعلم، من شيعته، ذكره الشّيخ المفيد في إرشاده في فضل من روى النص عن الرّضا "عليّ بن موسى" (عليه السلام) بإمامة من أبيه، والإشارة إليه منه بذلك"(أبو القاسم الخوئي, ج.8، ص. 112.) ، والسيّد الخوئي لم يجزم بصحة الإسناد وتمّامه، لأنّه أردف يقول: " لم يظهر لنا تعّيين هذا الرجل، فيحتمل انطباقه على كلٍّ المذكورين بعد ذلك، ذكر مَنْ لهُ كتاب، والله العالم"([1] ينظر: م س ، ج/8، ص: 112.). فالتمس التوكل على الباريّ، ولكنّ المصادر القديمة، وثقت السّند، فضلاً عن دلالة الحديث تثبت ذلك في مضامين مفهوماته.

وأمَّا من حيث الدلالة فأنَّ روايّة الحديث واضحة فيما أراده الرسول (صلى الله عليه وآله)، بتمام إكمال تبليغه لرسالته بمساعيه في إصلاح مجموع أمته، ومخافته عليها، من سلوك أهلها مسارات الهوى، بما يفضي إلى انفعالات نفسيّة بَيَّنَها (صلى الله عليه وآله) وبيَّنّها لأمّة الإسلام بعامة و بأمورٍ عدّة حدّدها (صلى الله عليه وآله) في:

1. خوفهُ من جملة مسارات الانحراف ممّا تتيحه وقائع الشيطان في مسالك العامة بتوخي الأحكام الممكنة لمسالك الأمّة التي هي مجموع عام في (الضَّلالَّة: وهي ما ضَلّ من البَهيمة للذّكر والأنثى، مما يقصد به مساعيّ غير المتدبر من الأمّة، إذ هي من (مِضَلَّة) بفتح الضاد وكسرها وفتح الميم، وهي الأرضُ التي يُضَلُّ بها الطريق، فهي من ضَلَّ الشّيء. أي: ضاع، وهلك. ويقال رجلٌ (ضِلَيلٌ)، و(مُضَلِّل) أي: ضَالٌّ جدّاً، وفلانُ يَلُومني ضَلَّةً) إذا لم يُوفَّقْ للرشاد(الرازي، ، ص. 383.). وقد وردت لفظة الضالين التي اشتق منها النّبي (صلى الله عليه وآله) (الضلالة)، إذ بدأ بها بالتحذير في القرآن الكريم: في أنّها من الضَّلال: وهو

العُدُول عن الطّريق المستقيم(الراغب الأصفهاني، ص. 509-510). لذلك كان دعاء النَّاس في سورة الفاتحة بالهداية إلى الطريق المستقيم لكلّ مُصَلٍ.

2. خوفه على أُمّته بجمعها من مُضلات الفتن, والمضلات: من (ضَلَّ): ضَلالاً، وضلالةٌ : خَفِي، و .. جعلَ، وذهبَ. فيقال: ضَلَّ سَعْيهُ: عمل عملاً لم يَعُدْ عليه نَفْعُه أو ذهبَ هباءً. وزلَّ بفعله عن الشّيء، ولم يهتد إليه(مجمع اللّغة العربيّة، ص. 382) ، والفتن: جمع للفتنة: وهي الابتلاء، وفي القرآن الكريم: (وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً)(الأنبياء:35) ، أي: الإعجاب بالشيء، والتدلّهُ به، والاضطراب(مجمع اللغة العربية،ص. 462.). وقد جعلتِ الفِتْنَة كالبلاء في أنَّهما يستعملان فيما يُدْفَعُ إليه الإنسان من شدّةٍ ورخاء(الراغب الأصفهاني، ص. 623-624.). وهما في الشدّة أظهر في المعنى، وأكثر في الاستعمال. وهي الاعتبار بأحوال النَّاس في تزينهم: من ذلك قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ), فيريد النّبي (صلى الله عليه وآله) خوفه على أمّته، بما يمكن أنْ تدفع النفوس إلى ما خفي من البلاءات على أنواعها.

3. شهوة البطن والفرج: وتانك الخصلتان مُرديتان للإنسان، ومهلكتان لكلِّ مساعيه, فالشهوةُ من (شَهْاهُ): حَمَلَهُ على الشّهوة ... و (اشتهى) الشّيء: اشتدت رغبته فيه. ... والشّهوة: الرغبةُ الشديدة، وما يُشتهى من الملذات الماديّة جمعها شهوات. فتشهى الشيء: اشتهاهُ، طلبَ مِنْهُ مرّة بَعْدَ أُخرى، ومنه الشَهيّة للطعام، وما يحمل على الرّغبة فيه من المخللات، والمملحات ونحوهما(مجمع اللّغة العربيّة، ص. 354) ، وكلّ ما له صلة في اقتناع المخلوق أو الكائن الحيّ, وحسب طاقة تحمله، والبَطْنُ: من كلِّ شيءٍ: جوفه. أمَّا الفَرْجُ: فهو العَوْرَة، والثَّغْرُ، وموضعُ المخافةِ(الزاويّ، ص. 471). وأراد به الرسول: شدّة الميل للجنس، ولاسيَّما توخي الزّنا، وتلك الأمور الثلاثة التي هي مدار اتساع النَّاس الذين لا يمنعهم إيمان أو عقيدة، وقد تنشأ آلاف المفاسد الاجتماعيّة نتيجة

للإنسياح الفكريّ، والفلتان الخُلقي، والعلاقات غير المشروعة، وبسبل وأمورٍ مُجيّرةٍ، تبعث الرّيبة، وعدم القبول عند المتعففين، والسالكين لدروب الهداية، والإيمان بالعقيدة الإسلاميّة(عبد الحسين دستغيب، 1434 هـ/ 2013م، ج/1، ص. 140-141.)

رابعاً: ما رواه الشيخ الكليني محمّد بن يعقوب (ت 328 هـ) قال: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن الهيثم بن واقد، قال: سَمِعْتُ أبا عبد الله (عليه السلام) يقول : " مَنْ خَافَ الله أخاف الله مِنْهُ كلَّ شيءٍ، ومَنْ لم يَخفْ الله أخافَهُ الله من كلِّ شَيءٍ"(محمّد بن يعقوب بن إسحاق الرّازي الكلينيّ، ج.2، ص. 68.).

فمن ناحية السند فأنَّ الهيثم بن واقد الجزريّ: روى عن أبي عبد الله (عليه السلام)، لهُ كتاب يرويه محمّد بن سنان فيما ذكرهُ: النجاشي، ولم يذكر فيه التوثيق، سوى الاسم,(أبو العباس أحمد بن عليّ، بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي النّجاشي1431هـ/ 2010م، ص. 418.). وكذا الخوئي إذ قال: " الهيثم بن واقد الجزريّ لم يتعرفهُ الكُشي، وأمَّا النّجاشي فلم يذكر فيه التوثيق، ولعلَّ نسخة بن داود مشتملة عليه والله العالم، طبقته في الحديث وقعَتْ بعنوان الهيثم بن واقد في إسنادٍ لجملةٍ من الروايات، بلغت خمسة عشر مورداً. ولعلّنا قدمناهُ على ما يمكن أنْ يفضي إلى أحاديث غير تامّة، ودقيقة، وصحيحة، لكنَّ الدّقة في الكتابة والروايّة كانت في عصر الكليني (رحمه الله)، وهو من ثقات الرواة، ناهيك عن رواية نقله عن الإمام الصادق(عليه السلام)، ومع أنَّ السيّد الخوئي بتبنّي نظرته التّوكلية في الاعتماد بقوله: "الله العالم"(أبو القاسم الخوئي, 1390 هـ ، ج/20، ص. 356.).

وأمَّا من ناحية الدلالة: فأنَّ الرواية على الرغم من أنَّها لم توثق، ولكن يمكن القول: إنَّ معاني دلالة الخوف فيها تقترن بثوابت الإسلام في اعتقاد الفرد بمخافة الله؛ لأنَّ من يجافي في مخافة الله في قوله وفعله يجافيه الله في رحمته، ويسلط عليه عدم المخافة في دنياه ثُمَّ يكون جزاء الآخرة أعمّ وأشمل، ومن خاف الله رحمه برحمته، وأفاض عليه نعمته. والأُولى من شمائل الجاحد وصفاته، والثانية من صفات المؤمن الذي تطمئن نفسه بمرضاة الله. وعليه كان لابُدَّ

من أن نلتمس الأحاديث، لكلِّ ما يمكن إدراجه تحت طاولة التّقصي التاريخيّ، فكانت البداية برواية الكلينيّ (رحمه الله)، ثُمَّ ننحدر إلى كلِّ مَنْ اعتمد أثره وتقصاه من رواة الأحاديث الإماميّة، وبخاصة مَنْ تبنى تفسير بعض مدلولات الخوف من مشتقاته، بتبني تعابيرِ القرآن الكريم لرفد مدلولاتِ ما يُذكر من أحاديثٍ شريفة.

وفي خلاصة ما بدا لي أَنْ أقوله في نهاية البحث بمحوريه: أنَّ الربط بين مصدريّ التشريع الإسلاميّ القرآن الكريم ,والسّنَة المتمثلة في أحاديث المعصومين(عليهم السلام) يمثل عملية توازن بينَ الأصل القرآني، وتوضيحه في سُنن مُطهرة حديثيّة الأقوال، لأَنَّ كليهما يُعدّ معياراً لغوياً، ومنطقياً في الخوف ومرادفاته، بَلْ يمثلان معادلاً موضوعيّاً في الفكر الإسلاميّ، قلّن معانيهما أم كثرت في مجالات البحث، والتنقيب الفكريّ، والموازنة في المجلات التشريعية جميعها، تخص المسلمين بعامة، والمؤمنين بخاصة، ولكلِّ من سار على الهدى، والرشاد، وقد وضحناه بما يمكن مراجعة البحث، بَعْدَ أنْ نذكر ما دلَّ على الخوف من أجل تخفيف الذنوب، فكامل الإيمان" إذا ذكر قول الله، خافت نفسه لذكره تعظيماً لهُ، أو إذا ذُكر وعيده ترك المعاصي خوفاً من عقابه، ترسيخاً، وتصديقاً لرسوخ اليقين بظواهر حجج خلق الله"(شُبّر ، ص: 226..) ، وذلك متمم لدلالة الكثير من الأحاديث والرّهبة لرؤية التقصير في الالتزام بما أقرَّ الخالق، وأمرَ ونهى. في نحو قوله (وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً). فالرغبة بسعة في العطاء، والرهبة: الاحتراز بتخوّفٍ واضطراب(الراغب الأصفهاني ، ص 358).

الخاتمة:

تناول البحث مفهوم الخوف لغةً واصطلاحاً وبيان مفهوم مفردات العنوان وذكر مفهوم الخوف في احاديث المعصومين(عليهم السلام) وتمخض عنه جملة من النتائج منها:

أولاً: إبعاد الخوف عن مساعي البشرية جمعاء؛ من أجل تحقيق وجوده الحقيقي وكونه مكرم في الدنيا بأمر من الله الواحد الأحد دون باقي الخلائق, وكذا الابتعاد عن الخوف وتجنبه

هو الغاية في ضمان أَمْنه بما يدفع الضّر عنه, وسعيّ الإنسانُ لأبعادِ مكامنِ الخوفِ ومضامينه.

ثانياً: إنَّ الخوف من الله الواحد الأحد يُعدّ من الضروريات الاجتماعيّة من خلال إدراك دعوات القرآن الكريم والسُّنَة المطهرة بالابتعاد عن الانحرافات الفكرية, ومخالفة أهل العلم والمعرفة؛ كي لا يتفشى الجهل والظلم.

ثالثاً: تقصيّ مرادفاتَ الخوفِ ودواعيه, وتجنبها من خلال التّوحيد الإلهي, والالتزام بمسارات القرآن الكريم, والأخذ بالعبر المستوحاة من أحاديث المعصومين(عليهم السلام) إذ يورثا الاستقرار والطمأنينة, وهما السبيلانِ اللذانِ يحققان السَّلام على نحو الفرد والمجتمع.

رابعاً:, إنَّ الابتعاد عن التطرفِ الفكريّ في إدراك مضامينَ دعواتِ البشريّةِ إلى الجهادِ, ولا بُد من الالتزام بذلك؛ لأُنَّه يُعد من أنفع الضمانات التي تؤدي إلى أبعاد النّاس والمجتمع من الشّر ومصائبه.

خامساً: الدعوة إلى تجنب الأخلاق السيئة والمذمومة والابتعاد عنها, مثل النميمة والغيبة والحسد, والبغي, والسرقة, والظلم... إلخ, من خلال الابتعاد عمَّا يفضي إليه الخوف ومسبباته, والميل إلى نعمة الاستقرار في نفوس النّاس, ومسالك المجتمعات على الصعيد الفردي والمجتمعي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأنصاري, زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد(ت926 هـ), فتح الباقي في شرح ألفية العراقي,

تحقيق: عبد اللطيف الهميم- ماهر الفحل, الناشر: دار الكتب العلمية, ط1, 1422هـ- 2002م.

الجرجاني, محمّد بن عليّ الحسني الحنفي (ت 816 هـ)، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1969م.

الحكميّ، حافظ بن أحمد، شرح اللّؤلؤة في أحوال الأسانيد والمتون، الناشر: دار ابن عفّان، السعوديّة، 1416 هـ..

الخوئي, أبو القاسم (ت 1413 هـ)، معجم رجال الحديث، مؤسسة الإمام الخوئي، النّجف الأشرف1390 هـ..

الرّازيّ، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666 هـ) ، مختار الصحاح، الناشر: دار الكتاب العربيّبيروت- لبنان، 1401 هـ/ 1981م.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمّد بن المفضل (ت في حدود 425 هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوووديّ، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط5، 1432 هـ/ 2011م.

الزّاوي: مختار القاموس، الزاويّ, الطاهر أحمد، مختار القاموس، مُرتب على طريقة مختار الصّحاح، والمصباح المنير، الدار العربيّة للكتاب، طباعة مايكرومتر، بنيتو، مدريد- اسبانيا، عن الدار العربيّة للكتاب، ليبيا، 1392-1393، و. ر. 1983-1984م.

الزهراني, أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان(ت 1427 هـ), علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى القرن التاسع, الناشر: دار الهجرة للتوزيع والنشر, الرياض, المملكة العربية السعودية1417 هـ- 1996م.

لصَّدُوق, أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القُمّي (ت 381 هـ)،

الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية, قمّ,

الطّوسيّ، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسن (ت 460 هـ)،الأماليّ, تحقيق : قسم الدراسات الإسلاميّة، مطبعة مؤسسة البعثة للطباعة، والنّشر، والتوزيع, دار الثقافة, قُم ، 1414 هـ.

أبو عُبيدة، مُعّمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: د. فؤاد سزكين، الناشر: مؤسسة الرِّسالة، بيروت1981م.

ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ)، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمّد هارون، نشر: دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، طبع بأذن خاص من رئيس المجمع العلمي العربيّ الإسلاميّ محمّد الدّاية، (لا.م)، 1399 هـ/ 197م

الفضليّ، عبد الهادي، أصول الحديث، مؤسسة أمّ القُرى للتحقيق والنشر، ط/2، 1416 هـ.

القريميّ الكفوي: أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني (ت 1094 هـ)، الكليات، تحقيق: د. عدنان درويش، ومحمّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط/2، 1432 هـ/ 2011م

الكاشاني، عبد الرزاق (ت 730 هـ)، معجم اصطلاحات الصّوفيّة، تحقيق وتدقيق وتعليق: د. عبد العال شاهين، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط/1، 1413هـ 1992م.

الكلينيّ، محمّد بن يعقوب بن إسحاق الرّازي (ت 328 ﻫ)، أصول الكافي، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاريّ، مطبعة الحيدري، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، إيران، ط4

المجلسيّ، محمّد باقر (ت 1111 ﻫ)، بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: محمّد الباقر البهبوذي، مطبعة دار إحياء التّراث العربي، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، ط/2 المصححة، 1403 ﻫ/ 1983م.

ابن منظور، لسان العرب, الناشر: دار صادر- بيروت، 1900م.

النّجاشي، أبو العباس أحمد بن عليّ، بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (372-450ﻫ)، رجال النّجاشيّ، مطبعة شركة الأعلميّ للمطبوعات، لبنان، ط/1، 1431ﻫ/ 2010م.

حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت 241 ﻫ)، مسند الامام احمد، منتخب كنز العمال في سنن والأفعال، دار صادر، بيروت، 1409 ﻫ - 1989م.

دسّتغيب، عبد الحسين، الذَنوب الكبيرة، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.

الدّهلويّ، عبدالحق بن سيف الدين بن سعد الله (ت 1052ﻫ)، مصطلح الحديث، تحقيق: سلمان الحسيني لبدوي، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ط/2، 1406 ﻫ.

شُبّر، السيّد عبد الله (ت 1242 ﻫ)، تفسير القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربيّ للطباعة والنّشر، والتّوزيع، ط/1، 1428 ﻫ/ 2007م.

مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة: المعجم الوجيز، تصدير: د. إبراهيم مدكور، رئيس المجمع، مقدمة

مصطفى حجازي، جمهوريّة مصر العربيّة، 1989م